الشاعر والطبيعة[1]

أبيات : للمأسوف على شبابه فوزي المعلوف

أيها الورد والضحى فضّ كمّك ... كيف تبكي : بلا سبب ؟
لم تزل بعدُ شقوة العمر غمّك ... قال تشكي : اذن عجب !
كيف تبكي والفجر يفترّ للأرض ... فيمحو قطوبها بافترارهْ ؟
ما عرفت الوجود بعد ، ولا ما ... فيه من صفوه ومن اكدارهْ !
ما عرفت الربيع غضًّا جميلاً ... للأماني بسمة في اخضرارهْ !
لا ولا الصيف ناسجاً في عُبّاك ... خيوط الحياة من انوارهْ !
ما رأيت الخريف في صدرك العاري ... يوشي عنقه بنضارهْ !
والشتاء الحزين يغسل ساقيك ... بدمع ينهلّ في أمطارهْ !
ما عرفت النسيم روحاً خفيًّا ... عطر انفاسه دليل مزارهْ !
نغمات الغرام تسمع من فيه ... وهمس المياه من مزمارهْ
دغدغ الروض عابثاً بنداه ... ساكباً روحه على ازهارهْ !
ما رأيت الفراش يطوي جناحيه ... ويهوي عليك بعد مطارهْ !
يجتلي من كأس كمّك نهلاً ... ثم يلوي بنشوة من عقارهْ
قلبه ذائب على شفتيه ... قبلاً لم تزل تؤجّ بنارهْ !

في رثاء فوزي المعلوف — لشكر الله الجر

لو درى (الوادي)[2] بكى صفصافهُ ... وبكى النبت من عيدانه
كم لفوزي — سجعة في ظله ... ترقص الورقاء في اغصانه
سارحاً في الظل من أدواحه ... سارحاً والسرب من غزلانه
عابثاً بالرطب من عنقوده ... لاعباً بالغض من رمانه
حيث يجري النهر في غضلة ... ربة الاعشاب من قيعانه
منشداً والسحر في قيثاره ... وارتعاش الوحي في أجفانه
أرخت الشعر ، عذارى شعره ... وانحنت تبكي على جثمانه
تنظم اللؤلؤ من اجفانها ... مثل نظم الدر في اوزانه
هاتفات حين واراه الثرى ... يا خسوف البدر في ريعانه
زيّنوا القبر ، وصونوا ورده ... وانضحوا الطيب على اركانه
واغرسوا الصفصاف في ساحته ... تسجع الطير على افنانه
يؤنس الشاعرَ في وحشته ... أن تكون الطير من جيرانه

(١) نقلا عن «مجلة الشرق» العربية البرازيلية (٢) وادي نهر البردوني في زحلة بلد المرثي